العددِ 21A ايار ٢٠٢٦
NO.21A May 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الاستفهام في سورتي يس والواقعة دراسة تحليلية دلالية

د. هناء شلاكة موسى
وزارة التربية مديرية تربية الكرخ / الثالثة

Abstract

This study investigates the interrogative verses in Surahs Yasin and Al-Waqi'ah from the perspectives of syntax (grammar) and rhetoric (balagha). The research aims to explore the grammatical structures and rhetorical purposes of these interrogative forms and their effect on the reader or listener.

The study reveals that interrogatives in both surahs serve multiple functions:

.١Grammatical perspective: Interrogative sentences follow precise syntactic patterns involving verbs, subjects, and objects. They appear as declarative interrogatives, affirming truths (e.g., "Has man not considered that We created him from a sperm-drop?" — Yasin 77), or as negative/interrogative forms, indicating reproach (e.g., "Did I not enjoin upon you, O children of Adam, not to worship Satan?" — Yasin 60). 2. Rhetorical perspective: Interrogatives have a psychological and cognitive impact on the audience. They stimulate reflection and contemplation, invoke moral and spiritual accountability, and often combine reporting with exclamation, enhancing the persuasive power of the message (e.g., "Have you seen the fire which you kindle?" — Al-Waqi'ah 71).

The results indicate that interrogative verses in Yasin and Al-Waqi'ah link intellect with emotion, serving both syntactic clarity and rhetorical effectiveness. They are employed strategically to achieve the educational, spiritual, and doctrinal objectives of the Qur'an.

Keywords: Interrogative verses, Surah Yasin, Surah Al-Waqi'ah, grammatical analysis, rhetorical analysis, Qur'anic style.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين عظيم الآلاء ، دائم النعماء ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وبعد ؛

فإنّ الاستفهام يُعدّ أبرز الأساليب الإنشائية في اللغة العربية، وقد أولاه علماء البلاغة والبيان اهتماماً كبيراً لما له من أثرٍ بالغٍ في إيصال المعنى وإثارة الفكر وتحريك الوجدان. فالاستفهام في أصل وضعه اللغوي يُستخدم لطلب العلم بشيءٍ لم يكن معلوماً من قبل، غير أنّه في الاستعمال البلاغي القرآني يتجاوز هذا المعنى الحرفي إلى معانٍ أوسع وأعمق، مثل الإنكار، والتوبيخ، والتقرير، والتعجب، والتمني، والتحقير، والتعظيم، والاستبعاد، والتحذير، والتهديد. وهذه الدلالات المتعددة تجعل من الاستفهام أداة فعالة في بناء الخطاب القرآني وإيصال رسائله المتنوعة إلى المتلقي ولأنّ القرآن الكريم هو أرقى نصّ لغوي وبلاغي عرفته البشرية، فقد تنوّعت فيه الأساليب الإنشائية بما يخدم المقاصد الإلهية في الدعوة والهداية والإقناع والتذكير. ومن بين هذه الأساليب يأتي الاستفهام القرآني الذي يُعدّ من أهم مظاهر الإعجاز البياني؛ إذ يجمع بين جمال الصياغة ودقة المعنى وقوة التأثير. فهو لا يُستخدم فقط لطلب الجواب، بل يُراد به تحريك العقول، وتنبيه الغافلين، واستثارة التأمل في آيات الله وقدرته، أو إنكار أفعال المشركين ومعتقداتهم، أو تأكيد البعث والجزاء.

وتكمن أهمية دراسة أسلوب الاستفهام في القرآن في أنه يكشف عن الطابع الحواري الجدلي الذي يميز النص القرآني، إذ يُخاطب الإنسان بعقله وقلبه معاً، مستخدماً الاستفهام كوسيلة فكرية لإيقاظ الوعي وتحفيز التدبر. وقد جاء الاستفهام في القرآن بأساليب مختلفة وأدوات متعددة، مثل: الهمزة، وهل، وما، ومن، وأين، ومتى، وكيف، ولمَ، وغيرها، وكل أداة منها تُؤدّي معنى خاصاً بحسب السياق الذي ترد فيه.

ومن السور التي برز فيها الاستخدام البلاغي البديع لأسلوب الاستفهام، سورتي يس والواقعة. فسورة يس جاءت في سياق الدعوة إلى الإيمان بالبعث والرسالة، فتنوعت فيها الأساليب الإنشائية، ومنها الاستفهام الذي ورد للتوبيخ والإنكار والتقرير. أما سورة الواقعة فقد عُنيت بتصوير مشاهد القيامة وأحوال الناس يوم البعث، فجاء الاستفهام فيها أداةً لإظهار العجز البشري أمام قدرة الله، وللتحدي والإنكار على المنكرين للآخرة، مما أضفى على السورة طابعاً بلاغياً مؤثراً.

من هنا، يسعى هذا البحث إلى دراسة وتحليل أسلوب الاستفهام في سورتي يس والواقعة من حيث أدواته، ودلالاته، وأغراضه البلاغية، مبيّناً كيف يوظّف النص القرآني هذا الأسلوب لخدمة مقاصده في الإقناع والهداية، وإبراز جوانب الإعجاز البياني في التنويع الدلالي والتركيبي لهذا الأسلوب. مما دعانا الى البحث عما وجدنا فيه ضالتنا نميل في ذلك الى البحث البلاغي الذي يفوق البحث النحوي الباهت السطحي فذلك _ اي البلاغي – يضفي روحا في حال وقفنا على مكنوناته بشيء من التأمل والتأني لكشف بعض أسراره وبيان لطائفه ؛ مما دعانا إلى تقسيم البحث إلى مبحثين خُصّ المبحث الأول منهما بموارد الاستفهام في سورة يس إحصاءً وتحليلاً ، ومثل ذلك في سورة الواقعة كذلك إحصاءً وتحليلاً ، منتهين إلى النتائج المستخلصة من البحث الذي لم يخلُ من بعض الهنات . آملين التوفيق من الله تعالى وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

المبحث الأول :

آيات الاستفهام في سورة يس على سبيل الإحصاء

تُعدّ سورة يس من السور المكية التي نزلت لتثبيت عقيدة التوحيد، والبعث، والرسالة، وهي تُخاطب القلوب والعقول معًا من خلال أسلوب بلاغي قوي تتنوّع فيه الأساليب الإنشائية، وعلى رأسها أسلوب الاستفهام. فالاستفهام في هذه السورة ليس غايته طلب الفهم أو الجواب، بل يُستخدم بوصفه أداة بلاغية لإثارة الانتباه، والتوبيخ، والتقرير، والإنكار، والإعجاز البياني[1].

وقد يسأل سائل ؛ عن سرّ كثرة الاستفهامات في سورة يس ، نقول يمكن للباحث اللبيب معرفة ذلك إذا عرف أنّ سورة يس تسمى قلب القرآن وموضوعها الرئيس هو إثبات الوحي ، والبعث ، وقدرة الله عزّ وجلّ .

ومن خلال عمل احصائي لعدد آيات الاستفهام في هذه السورة ، تبين لنا أن مواضعها (١٦) ستة عشر موضعا تكمن فيها أغراض عميقة الدلالة ، لم نرَ فيها استفهاما مباشرا حقيقيا إلا قليلا . إنما تنوّعت أغراضها البلاغية بحسب السياق والموقف . ويمكن ترتيب تلك الآيات حسب الجدول الآتي :

ت	الآية	رقم الآية	المعنى المجازي
١	((وَسواء علَيهِمْ أأَنْذَرْتَهُمْ أمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لايُؤْمِنُونَ))	١٠	التسوية
٢	((أإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أنتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُوْنَ))	١٩	التهكم
٣	((ءَأتَّخِذَ مِنْ دُونِهِ ءالِهَةً))	٢٣	التوبيخ
٤	((أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُوْنِ))	٣١	التقرير

١٤	((وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أفلا يَشْكُرُوْنَ))	٧٣	التقرير
١٥	((أوَلَمْ يَرَ الإنْسَانُ أنّا خَلَقْنَاهُ مِن نّطْفَةٍ))	٧٧	التقرير
١٦	((قَالَ مَن يُحيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيْمٌ))	٧٨	التنبيه
١٧	((أَوَ لَيْسَ الّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ))	٨١	التنبيه [1]

أما الأدوات التي جاء بها الاستفهام فتنوعت بين الحروف والأسماء ، اقتصرت الحروف منها على الهمزة فقط . ولم نرَ موضعا لحرف الاستفهام (هل) إذ بلغت مواضع الهمزة (١٢) اثني عشر موضعا .
جاءت كلها على سبيل المجاز ماعدا موضع واحد ورد فيه الاستفهام أقرب إلى الحقيقة على لسان الكفار عند البعث فيه دهشة – كما يرى ابن كثير وآخرون[١] – وهو قوله تعالى : ((قالوا من بعثنا من مرقدنا ...))[٢] .

التحليل الإحصائي لآيات الاستفهام في سورة يس

نوع الاستفهام من السورة	عدد المرات	الغرض البلاغي الأساسي	مثال
استفهام تقريري	٥	إثبات الحجة على الكافرين	﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ...﴾
استفهام إنكاري	٤	توبيخ الكافرين على كفرهم	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ...﴾
استفهام تعجب	1	إظهار العجب من حالهم	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا...﴾
استفهام تحضيض	1	حثّ على النظر والتدبر	﴿أَوَلَمْ يَرَ...﴾
استفهام تقريري للتوحيد	1	تأكيد وحدانية الله	﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً﴾

يتضح من الجدول أن الغالب على أسلوب الاستفهام في سورة يس هو الاستفهام التقريري والإنكاري، مما يعكس الطابع الجدلي والإقناعي في السورة التي تهدف إلى دعوة الكافرين إلى الإيمان بالبعث والنشور[٣]

الأغراض البلاغية لآيات الاستفهام في سورة يس

تُعدّ آيات الاستفهام في سورة يس من أبرز الأساليب البلاغية التي استخدمها القرآن الكريم لتحقيق أهدافه الإيمانية والتربوية. فالسورة لا تكتفي بالسرد والبيان، بل تعتمد على الاستفهام الإنشائي لإثارة التفكر والاعتبار لدى المخاطب. ومن أبرز الأغراض البلاغية لهذه الآيات ما يلي:

١- التقرير :

قال ابن هشام : ((والاستفهام قد يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخر ، منها التقرير وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يُعلم ثبوته أو يُظن ثبوته))[١]
وذكر السيوطي مثل ذلك ، إذ جعل التقرير أحد أغراض الاستفهام البلاغي ، ويعني إثبات أمر مقرر في نفس السامع[٢] . ومما ينبغي الالتفات إليه ، أنّ التقرير يتمثل غالبا في الاستفهام الداخل على النفي كـ (ألم ، أليس ، ألا .... وهكذا) كقوله تعالى : ((أَلَسْتُ بِرَبِّكم قالوا بلى))[٣] فالغرض واضح وهو تثبيت المعنى في ذهن السامع عن طريق السؤال [٤] . نخلص من ذلك أن الاستفهام يُوظَف لتأكيد حقيقة معينة، كما في قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾يس (٧٧)
حيث يُراد إثبات قدرة الله على الخلق وإيقاظ وعي الإنسان بضعفه وانكساره أمام الخالق[٥] . وأمثلة الاستفهام الداخل على النفي عديدة – كما بيّنا في الجدول أعلاه – كقوله تعالى أيضا : ((ومن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ في الخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلونَ))يس(٦٦) إذ يتجلى التقرير فيها من حيث أن هؤلاء لايمتلكون عقلا أو أنهم لايسخرون عقولهم لمعرفة الله تعالى ؛ الخالق الذي قدر على تصريف أحوال الإنسان فإنه يقدر على البعث بعد الموت . وذكر بعض المفسرين[٦] أنّ الله عزّوجلّ أراد بيان سُنّة من سُننه في خلق الإنسان ، وهي أن من يمدّ الله في عمره فإنه يُعيده إلى حال الضعف بعد القوة ، وإلى النقص بعد الكمال ، فيضعف جسمه وعقله كما كان في أول خلقه طفلا ضعيفا ، ثم يوبّخ الله تعالى الكافرين بقوله : ((أفلا يعقلون)) . ويظهر أن التوبيخ هنا جاء ممتزجا مع التقرير عن طريق النفي الذي ساقه الله تعالى في سياق الهمزة .
ومن تجدر الإشارة إليه أن بعض الاستفهامات تأتي لغرض **اللوم** على الكافرين وجحودهم للحق، مثل قوله تعالى:

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾يس ٦٠ ، فهي تُظهر تكرار الخطاب التحذيري بطريقة لفت الانتباه[١]

٢- التعجب : قد يتخلل الاستفهام أحيانًا معنى التعجب للتعبير عن الدهشة من حال المخاطبين أو المخلوقات الذين لايشاهدون ولا يريدون أن يعرفوا حال ومصارع الأمم قبلهم ، يتضح ذلك جليا في قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ يس[٣١] . وهنا لايخفى الجمع بين التقرير والتعجب لإبراز قدرات الله تعالى [٢] .

٣- التوبيخ والإنكار :

يرى أكثر المفسرين أن الغرض البلاغي من آيات الاستفهام في يس ؛ التوبيخ والإنكار[٣] كما في قوله تعالى : ((أَولَم يَرَوا كم أَهلَكْنا قَبْلَهُم .....))يس[٣١] ، ففضلا عما تضمنت هذه الآية الكريمة المعنيين السابقين ، إلاّ أنها اشتملت أيضا على معنى التوبيخ والإنكار عن طريق الهمزة[٤] .

كما نلحظ هذا المعنى أيضا في قوله تعالى : ((أَوَ لَم يَرَ الإنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ من نُّطْفَةٍ ...))يس[٣١] هذا استفهام إنكاري يوبَّخ به المُنكِر للبعث والحشر والحساب .

ومن آيات التوبيخ والإنكار كذلك ، قوله تعالى : ((أَنُطعِمُ مَن لّو يَشَاءُ اللهُ أطعَمَهُ ...))يس[٤٧] ولكن الإنكار هنا جاء على لسان الكافرين الذين استنكروا أن يكونوا من المُنفقين . ومثل هذا الإنكار أيضا قوله تعالى : ((أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾يس[٦٠] .

ولما كانت أكثر موارد الاستفهام عن طريق الهمزة ، فذلك يتيح لنا مساحة أكبر للتعبير عن خصائصها ودلالاتها حسب الآتي :

أولاً / التسوية : ولهذا المعنى موضع واحد فقط في سورة يس وهو قوله تعالى : ((وَسَواء أَأَنْذَرْتَهُم أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لايُؤْمِنُون))يس[١٠] بمعنى أن الله تعالى يعلم بضلالتهم ، فلا فائدة تُرتجى منهم ، لأنهم قد جبُلوا على الكفر والعناد ولا يهزُ هذا الإنذار عقولهم إن كان لهم عقل .

ثانياً / التهكم :

نلمح ذلك في قوله تعالى : ((قالُوا طَائرُكُم مَّعَكُم أَإِنْ ذُكّرْتُم بَلْ أنتمْ قَومٌ مُسْرِفُون))يس[١٩] لايخفى أنّ أداة الاستفهام في الآية أعلاه هي الهمزة وقد أفادت معنى التهكم ، لأن هذا هو سوء الحظ أو سوء العاقبة بسبب سلوك العصيان والتمرد ويعني : أنّا أنذرناكم وأمرناكم بتوحيد الله وخلوص العبادة له وحده ، فكانت النتيجة أن جازيتمونا ظلما وعدوانا .

وثمة موضع آخر للتهكم في قوله تعالى ((وَلَقَدْ أضَلَّ منكم جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تعْقِلُون))يس[٦٢] باستعمال الهمزة يتجلى فيها التهكم على الخطأ بوضوح ، لأنهم لم يستخدموا عقولهم للتفكير في بداية أحداثهم ثم رحلة حياتهم التي انتهت بأرذل العمر حتى يعرفوا أنهم لم يُخلقوا ليستقروا في هذه الأرض الفانية ، بل لأرض الآخرة الأبدية .

وهناك بعض الاستفهامات فيها حثّ على التفكر والتدبر وأخرى تهدف إلى توجيه العقل نحو التأمل في خلق الله وعجائب الكون، فضلا عن الدعوة إلى التأمل في آيات الله تعالى ، لايسع المقام للتفصيل فيها كقوله تعالى : ((أوَلم يَرَوا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا ....)) وغيرها . يظهر الهدف في الاستفهامات التي تذكر الإنسان بمآله وما أنعم الله به، لتقوية الإيمان بالقدرة الإلهية والبعث بعد الموت النتيجة

يتضح من دراسة آيات الاستفهام في سورة يس أن القرآن استعمل الاستفهام الإنشائي كأداة بلاغية مركبة، تجمع بين التقرير، والتوبيخ، والتعجب، والحث على التدبر، بهدف توجيه المخاطب نحو التأمل والإيمان والاعتبار. وهذا يعكس براعة القرآن في استخدام الأسلوب الإنشائي لربط العقل بالقلب، والفكر بالمشاعر.

رقم الآية	نص الآية	الغرض البلاغي والمعنى الإجمالي	
٣١	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾	تعجبي/تقريري	إظهار قدرة الله على الهلاك والعبرة بالماضي
٣٣	﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً﴾	تقريري/	دعوة للتفكر في خلق الأرض وإظهار القدرة الإلهية
٦٠	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾	إنكاري	توبيخ الكافرين على مخالفة الوعد والطاعة
٧٧	﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾	تقريري	إثبات قدرة الله على الخلق والبعث

٧١	﴿أَلَمْ نَخْلُق لَّهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾	تقريري	التأكيد على النعم وأدلة القدرة الإلهية

الأغراض البلاغية للاستفهام في سورة يس في نظر النحويين والبلاغيين

يرى النحويون[١] والبلاغيون[٢] أن الاستفهام القرآني في سورة يس لم يأتِ لمجرد السؤال عن المعلوم، بل هو أسلوب إنشائي متعدد الوظائف يهدف إلى تحقيق أهداف بلاغية وعقائدية تربوية . يعتبرون الاستفهام في القرآن جزءًا من التركيب النحوي للجملة، ويبرزون دوره ولا سيما – التقريري - في إثبات حقيقة معينة ، مثل قوله تعالى : **((أَوَلَيس الذي خَلَقَ السّموَات والأرضَ بقادرٍ على أن يَخْلُقَ مثلَهم))**يس(٨١) أو قوله تعالى : **((أَوَلَمْ يَرَ الإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾)**يس(٧٧)

حيث ركز أغلبهم على التركيب "ألم" والفعل المضارع في الجملة، أو (ألم) مع ليس ، وإظهار العلاقة بين الفعل والفاعل لتأكيد معنى الخلق والبعث .

والبلاغيون يركزون على التأثير النفسي والمعنوي للاستفهام على المخاطب، ويشيرون إلى أن آيات الاستفهام في سورة يس تؤدي الوظائف البلاغية التالية:

الإقناع العقلي : فالاستفهام يحفّز التفكير والتدبر في قدرة الله وعظمته كما في قوله تعالى :
﴿أَوَلَمْ يَرَ الإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾(يس٧٧) .

التحريك النفسي والانفعالي : الاستفهام يوجّه الانتباه ويحث على الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرة، مثل:
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾يس(٣١) .

التقرير مع التعجب : يجمع الاستفهام بين الإخبار والإعجاب لتقوية تأثير الخطاب البلاغي، كما في:
﴿أَوَلَمْ يَرَ الإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾يس(٧٧) .

نخلص من ذلك أن الاستفهام نحويا يؤدي دورًا مزدوجًا عبر التركيب اللغوي الدقيق للجمل وبلاغيًا : عبر تحريك العقل والنفس، وإثارة التأمل والتفكر، وتعميق الإيمان بقدرة الله ووحدانيته.

المبحث الثاني : آيات الاستفهام في سورة الواقعة إحصاءً وتحليلاً :

تُعدّ سورة الواقعة من السور المكية التي ركّزت على تصوير مشاهد الآخرة والبعث والجزاء، وقد اعتمدت في بنائها البلاغي على الترغيب والترهيب بأسلوب مؤثر في النفس البشرية، ومن أبرز الوسائل البلاغية التي استخدمها القرآن الكريم في هذه السورة أسلوب الاستفهام[١] .

ويُلاحظ أن السورة تضم عددًا من الآيات الاستفهامية التي وردت لتؤدي أغراضًا متعددة مثل التقرير، والتوبيخ، والإنكار، والتعجب، حيث بلغت آيات الاستفهام (١٥) خمس عشرة آية ، يمكن ادراجها بحسب الجدول الآتي :

ت	آيات الاستفهام	رقم الآية
١	﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَا أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾	٩
٢	﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَا أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾	٢٧
٣	﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَا أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾	٤١
٤	﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾	٤٧
٥	﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾	٥٨

٦	﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾	٥٩
٧	﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾	٦٣

ت	آيات الاستفهام	رقم الآية
١	﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾	٦٤
٢	﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾	٦٨
٣	﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾	٦٩
٤	﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾	٧١
٥	﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾	٧٢
6	﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾	٨١
٧	﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾	٥٨
٨	﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾	٤٨

نوع الاستفهام	عدد المرات	الغرض البلاغي	مثال من السورة
استفهام تقريري	5	إثبات قدرة الله على الخلق والبعث	﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾
استفهام إنكاري	2	إنكار جحود الكافرين بالبعث	﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾
استفهام تعجبي	1	التعجب من غفلتهم عن دلائل البعث	﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾
استفهام تقريري توبيخي	1	توبيخ على الإعراض عن الحق	﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾

يتضح من التحليل أنّ أسلوب الاستفهام في سورة الواقعة يخدم الغاية العقائدية للسورة، وهي إثبات البعث والجزاء وتذكير الإنسان بضعفه أمام قدرة الله تعالى[١]

ويشير الزمخشري إلى أنّ هذا النوع من الاستفهام "يُقصد به إلزام الخصم، وإثبات العجز الإنساني أمام القدرة الإلهية[٢]، بينما يرى الرازي أنّ "الاستفهامات المتكررة في السورة مقصود بها لفت النظر إلى مراحل الخلق لتثبيت الإيمان بالبعث [٣] ، ويضيف ابن عاشور أنّ "تكرار أفرأيتم هو تكرار للعتاب العقلي على من يُنكر البعث، ودليل على أنّ النظر والتأمل طريق إلى الإيمان [٤] ..

الأغراض البلاغية لآيات الاستفهام في سورة الواقعة :

تُعد سورة الواقعة من السور المكية التي ركّزت على تصوير مشاهد الآخرة والبعث والجزاء، وقد اعتمدت في أسلوبها البلاغي على الترغيب والترهيب بأسلوب مؤثر على المخاطب. ومن أبرز الأساليب البلاغية في هذه السورة

أسلوب الاستفهام الإنشائي، الذي يهدف إلى تحريك التفكير والإيمان والعبرة ، ومن يطيل النظر في استفهاماتها يجد المعاني البلاغية الآتية :

١- الإثبات والتقرير :

بعض الاستفهامات الواردة في سورة الواقعة تأتي لتقرير حقيقة إيمانية أو عقائدية ، مثل قوله تعالى : ﴿**أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ**﴾ الواقعة(٥٨) ، حيث يُراد إثبات قدرة الله على خلق الإنسان وإيصال رسالة البعث [١] . ويرى الجرجاني أنه لا يراد منه الجواب ، وإنما الإلزام بالحجة[٢] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿**ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ**﴾الواقعة (٥٩) جاء للتقرير ، لأن الخلق لايقدر عليه إلاّ الله تعالى ، وفيه إلزام للمنكرين بالإعتراف بعجزهم ، وإظهار قدرة الخالق سبحانه وتعالى[٣] .

١- الإنكار والتوبيخ :

ذكر السكاكي أن الاستفهام قد يخرج إلى الإنكار والتوبيخ إذا كان المقصود به نفي الفعل عن المخاطب وذمّه وتوبيخه[٤] ، كقوله تعالى : (﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾)الواقعة (٨١) . وهنا تأكيد على أنكار مخالفتهم الحق ، وتوبيخ انحرافهم عن طريق الصواب بواسطة تذكيرهم[٥] .

٣ - التعجب :

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليفيد التعجب ، وفي بعض آيات الاستفهام تعبير عن العجب من الغفلة البشرية أو الإعراض عن الحق، مثل قوله تعالى : ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ**﴾الواقعة(٧١) ، ليُظهر قدرة الله وعجائب آياتـــــه[١] .

قال ابن الأثير: ((ووجه البلاغة في الاستفهام التعجبي أنه يصور الدهشة تصويرا ناطقا ، إذ يجمع بين السؤال والتعجب فيجعل المخاطب كأنه شريك في إدراك الأمر العجيب))[٢] .

وذكر بعض المفسرين أنه قد يراد من الاستفهام التعجب من أمر ظاهر الدلالة على القدرة[٣] ، كما في قوله تعالى : ((أفَرَأيْتُم ماتُمْنُون))الواقعة(٥٨) .

٤ - الحث على التفكر والتدبر:

بعض الاستفهامات تهدف إلى توجيه العقل نحو التأمل في خلق الله والآخرة، كما في قوله تعالى : (﴿**أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ**﴾))[٦٣] ، فتعمل على تنشيط الذهن لمراجعة أعمال الإنسان واستحضار العبرة[٤] .

نستنتج مما سبق أن آيات الاستفهام في سورة الواقعة تخدم الغايات العقائدية والتربوية للسورة، فهي تقريرية، توبيخية، تعجبية وحثية، وتعمل على ربط العقل بالقلب وتحفيز المخاطب على التفكير والتدبر والتوبة.

وبذلك يحقق القرآن الهدف من الاستفهام الإنشائي كأداة بلاغية مركبة، تجمع بين الإقناع العقلي، التحريك النفسي، والتذكير بالبعث والجزاء.

الأغراض البلاغية في آيات الاستفهام في سورة الواقعة عند النحاة والبلاغيين :

يرى النحويون والبلاغيون أن الاستفهام في القرآن الكريم ليس مجرد سؤال عن المعلوم، بل هو أسلوب إنشائي متكامل يخدم أهدافًا بلاغية وعقائدية. في سورة الواقعة، تأتي آيات الاستفهام لتؤدي وظائف متعددة، تراعي التركيب اللغوي الدقيق من منظور النحويين، وتؤثر في المخاطب نفسيًا وذهنيًا من منظور البلاغيين [١]

وأوضحوا أن الاستفهام في سورة الواقعة يعتمد على التركيب النحوي للفعل والفاعل والمفعول لتوضيح المعنى المقصود، ويبرز ذلك في : ﴿**أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ**﴾الواقعة (٥٨)

حيث يوضح تركيب الفعل المضارع والفعل الناقص دور الاستفهام في إثبات القدرة الإلهية على الخلق .

ويرون أن

الاستفهام الإنكاري: لتوبيخ المخاطبين على الإعراض عن الحق أو مخالفة الشرع، مثل: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾الواقعة(٨١)

ويظهر النحويون كيف يُبرز التركيب اللغوي الفاعل والمفعول به معنى الإنكار والتحذير[٢].

أما الاستفهام المجازي عند أهل البلاغة ، فإنهم يرونه في سورة الواقعة مسخّرا لتنويع الأساليب البلاغية بين التقرير لإلزام المخاطبين بالإيمان بقدرة الله . والإنكار والتوبيخ لذم الكافرين ، والتعجب من غفلتهم ، فضلا عن التهديد لمنكري البعث . وكانوا يرون أن الاستفهام في سورة الواقعة يخدم وظائف تأثيرية ونفسية على المخاطب، من

أبرزها : الإقناع العقلي والتذكير: يحفز الاستفهام التفكير العقلي والتدبر، والتحريك النفسي والانفعالي: يثير الانتباه ويوجه المخاطب نحو الشعور بالمسؤولية أمام البعث والجزاء .

ثم أكدوا على غرض التقرير مع التعجب الذي يجمع الاستفهام فيه بين الإخبار والتعجب لتقوية تأثير الخطاب البلاغي .

نتائج البحث

تبين لنا من خلال دراسة الاستفهام في سورتي يس والواقعة ، أن هناك أغراضا غالبة في استفهامات السورتين منها :

التقرير الذي يُساق ضمن الهمزة الداخلة على الجملة المنفية ، وغير المنفية أحيانا لتأكيد حقيقة معينة، كما في ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ و ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ .

ويأتي الإنكار والتوبيخ بالمرتبة الثانية كما في ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ و﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ . فضلا عن أغراض التعجب وغيره

كما وضح لدينا الآثار النفسية والعقلية للاستفهام على المخاطب ، فهو يثير التدبر والتفكر في قدرة الله والبعث، كما في ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ ، ويحرك الانتباه والانفعال تجاه الجزاء والعقاب، مثل ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ (الواقعة.ولا يخفى الجمع بين أكثر من غرض في سياق استفهامي واحد ، كالجمع بين التقرير والتعجب ، مما يعمق التأثير البلاغي ويؤكد المعاني الأساسية في السورتين .

والحقيقة أن هناك نتائج مشتركة للاستفهام السورتين معا ، من خلال الآيات التي تعمل على ربط العقل بالقلب ، فهي تحفّز التفكير العقلي مع التأثير النفسي والعاطفي عن طريق .

وظائف الاستفهام المتعلقة بالتقرير، والتوبيخ، والتعجب ، والحث على التدبر ، لتعزيز الأهداف الدعوية والتربوية للقرآن ، إذ يذكر الإنسان بقدرة الله وبعثه وحسابه وضرورة الالتزام بالطاعة.

ويمكن أن ننتهي إلى أن البحث في آيات الاستفهام في سورتي يس والواقعة ، يسهم في إبراز الأساليب البلاغية التي توظفها اللغة القرآنية لإيصال الرسالة بأسلوب إنشائي مركب يجمع بين الدقة النحوية والفاعلية البلاغية، بما يخدم الغايات العقائدية والتربوية والدعوية للقرآن الكريم .

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم
٢- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٤.
٣- البرهان في علوم القرآن ، بدرالدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبوالفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٨ .
٤- التحرير والتنوير: تفسير القرآن العظيم بالتحليل والبيان، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤
٥- تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ،لأبي جعفر بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، ط١ ،القاهرة .
٦- تفسير القرآن الكريم ،ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ،دار الكتب العلمية ،ط١ ، بيروت .
٧- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق : محمد علي النجار ، دار الهدى (ت ٧٩٤هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ .
٨- دلائل الإعجاز في البلاغة القرآنية ، عبدالقاهر الجرجاني ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥. تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ،لأبي جعفر بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، ط١ ،القاهرة .
٩ - شرح الكافية ، الرضي الاستراباذي ، دار الكتب العلمية .
١٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون بيان تأويل آي القرآن فخرالدين الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥ .
١١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت.
١٢- مفتاح العلوم ، ابو بكر محمد السكاكي (٦٢٦هـ) ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧
١٣- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخرالدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ٢٠٠٢.

١٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : عبدالعال سالم مكرم ، دار الفكر ،

هوامش البحث

١- ينظر : تفسير القرآن الكريم ،ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،ج٦ / ٥١٧
وينظر : تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ،لأبي جعفر بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، ط١ ،القاهرة ج١٤٥/٢٢ . ينظر : الكشاف ، للزمخشري (ت٥٣٨هـ) القاهرة ، ط١ ج٤./٣٢

١- ينظر: تفسير القرآن ، ابن كثير الدمشقي(ت ٧٧٤هـ) ، دار طيبة ، ط٢ ، ج٦/ ٥٦٢

وينظر : البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ،ج١٥٧/٢

٢- يس/ ٥٢

٣- ينظر : مفاتح الغيب (التفسير الكبير) الفخر الرازي ن ج٢٤/ ١٤٥

١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، دار الفكر ، ج١/ ٢١٥ .

٢- ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : عبدالعال سالم مكرم ، دار الفكر ، ج٦٥/٢.

٣- الأعراف / ١٧٢ .

٤- ينظر : الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق : محمد علي النجار ، دار الهدى ، ج٢ / ٣٤٩ .

٥- ينظر : الكشاف ، ج٣/ ٢١٥ . ٦- ينظر : تفسير الطبري ، ج٥١٩/٢ .

٦- الكشاف ، ج٤ / ٣٥٦

٧- التحرير والتنوير (تفسير القرآن العظيم) ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، ج٢٧ / ١١٥

٨- ينظر : تفسير الطبري ، ج٨٤/٣ .

٩- ينظر : شرح الكافية ، الرضي الاسترابادي ، دار الكتب العلمية ، ج٢/ ١٢ .

١٠- ينظر : دلائل الإعجاز ، عبدالقاهر الجرجاني ، دار المعرفة ، ص٢٤٣ . مفتاح العلوم ، السكاكي ، دار الكتب العلمية ص٣٢٣ .

١١- ١- ينظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، ج٢٤ / ١٤٥ .

١٢- ٢- الكشاف . ج ٤ / ٣٥٥ .

١٣- ٣ - المرجع نفسه : ٣٥٦

١٤- ٤ - التحرير والتنوير، ج٢٧ / ١١٥ .

١٥- ينظر : الكشاف ، ج٤ / ٣٥٥

١٦- ينظر : دلائل الإعجاز ، ٢١٧ .

١٧- ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

١٨- ينظر : مفتاح العلوم ، ٣٢٧ .

١٩- ينظر : التفسير الكبير ، ج٢٩ / ٢٢١ .

٢٠- ينظر : التحرير والتنوير ، ج٢٧ / ١١٥ .

٢١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت ،١٩٨٣ ، ج٢/ ٥٨ .

٢٢- ينظر : البرهان في علوم القرآن ، بدرالدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبوالفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ج٢ / ٣٤٣ .

٢٣- ينظر : التحرير والتنوير ، ج٢٧ / ١١٦ .

٢٤- ينظر : مفتاح العلوم ، ج٣٣/٢ -٣٥ .

٢٥- ينظر : دلائل الإعجاز ، ٢١٩ .